واكوارها وادوارها واوطارها بجميع انحائها ترجع الى الفعل وتتقوم به وتتفرع عليه وتشتق
منه بنوع من انحاء الاشتقاقات فبالفعل ظهرت قدرة الفاعل وبالقدرة ظهرت الاسماء والصفات
الاضافية كلها فلك ان تقول ان الفعل الاول هو قدرة الله التي استطال بها على كل شيء ولك
ايضا ان تقول ان الفعل محل للقدرة والقدرة حالة فيه حلول الظاهر في المظهر وهذه القدرة
ليست هي عين ذات الله سبحانه فانها لا تحل في شيء ولا يحلها شيء وانما هي ظهور لتلك القدرة
الذاتية وانه لما جعلها الله سبحانه وتعالى مبدأ واصلا لتكوين الكائنات وايجاد الممكنات وهو
سبحانه وتعالى بكل شيء محيط وعلى كل شيء قدير وهذه القدرة مبدأ لاشتقاق جميع المشتقات وهي لا
تشتق من شيء سواها لان المشتق فرع للمشتق منه وليس وراءها شيء تشتق منه لانه آدم الاول
واما الذات سبحانه وتعالى وان كانت هذه القدرة التي هي الفعل مضمحلة دون جلال عظمتها ومستهلكة
تحت هيمنة قيوميتها ومتقومة بها ومنفعلة عنها ولكنه سبحانه ليس بينه وبين خلقه فصل ولا وصل
ولا نسبة ولا اقتران ولا كيفية فانى يعقل هناك الاشتقاق فان علم ذكر الاشياء عنك بالفراق و
التلاقي فاذن فالقدرة مبدأ ومشتق عن نفسه بنفسه على التحقيق قول الصادق ع خلق الاشياء بالمشية
وخلق المشية بنفسها وتفصيل هذا الاجمال لا يسعه المجال لانه الداء العضال ومزال اقدام الرجال
وقد استوفينا شرحه في اجوبة المسائل الرشيدية وانما قلنا باشتقاقها لعدم تعلق الجود بالحادث
الا على النحو الذي ذكرناه سابقا وذلك النحو لا يجري في هذا المقام فافهم وتفطن ثم لما خلق
الله الفعل الذي ظهر به القدرة خلق سبحانه به المحبة فهي اصل للايجاد والانوجاد كما في
الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف فالمحبة مقدمة على الخلق
وعلة للايجاد ولما كانت هي اقرب الاشياء الى المبدأ كان ابسطها واشرفها واعلاها وادقها
واغمضها واخفاها ولذا كانت سرا ساريا في الموجودات ومعنى منطويا عليه الذوات والصفات
وهي في باطن الحقائق الكائنات فقد قلت في هذا المعنى شعرا الحب سر في كل موجود
وشمس افق بدت من مطلع الجود ولما كانت هذه المحبة في الغاية من الدقة واللطافة لكمال قربها

الى الوحدة الحقيقية وانتسابها الى الله سبحانه رب البرية عبر عنها باللطف فقيل لطف الله وقد
ورد ان الله سبحانه وتعالى انما سمي لطيفا لخلقه الاشياء الدقيقة لحقيقة اللطيفة ولا دقة اعظم من هذا
المقال ولا خفاء اشد من ذي المرام وانما هو مقام السر المقنع بالسر والسر المجلل بالسر والسر المستتر
بالسر وسر لا يفيده الا السر فهو اذن لطفه سبحانه المشتق من القدرة التي هي الفعل فان ايجاده انما هو
بالفعل او اللطف بمعنى الميل والالتفات كما يقال فلان لطيف بنا اي رؤف بنا ومائل الينا
وملتفت الينا بعين العناية وهذا المعنى في هذا المقام اظهر واوفق فاللطف ادق من الرأفة والرأفة
ادق من الرحمة وقد صرح بالثاني اهل اللغة ويلوح من كلامهم الاول لمن نظر في كلامهم بعين الفطرة
فظهر ووضح لك ان اللطف مشتق من القدرة الا ان هذا الاشتقاق اشتقاق النور من المنير والاشعة
من الشمس كما سنوضح لك ان شاء الله تع في ذكر تعداد انواع الاشتقاقات ثم ان الله سبحانه وتعالى بالمحبة
خلق ما خلق ولكنه سبحانه وتعالى احب ان يجري الاشياء على مقتضى محبته الذي هو الاتصاف باشرف
الصفات والتحلي باعلى الحلي والكمالات وهو لاختيار الوحدة والجلوس على سرير المحبة وشرب
كاسات الانس والمودة ونزع جلابيب الاختلاف والكثرة الا ان الخلق حسب ما جعل الله سبحانه وتعالى
في جبلاتهم الاختيار اختاروا الكثرة وما اكتفوا بالنظر الى عالم الوحدة فاستبدلوا الذي هو ادنى
بالذي هو خير فخالفوا ربهم في اصل فطرتهم وتكوينهم فاستوجبوا بذلك غضب ربهم وسخط
بارئهم ومنشئهم واستحقوا الاعدام والافناء ولكنه سبحانه وتعالى بلطفه صفح عنهم وستره ولم
يغضب فحلم عليهم واخرهم على مراداتهم ولم يطردهم عن باب رحمته ولم يسقطهم عن عين عنايته
فهذا اول مقام ظهر فيه حلم الله سبحانه وتعالى فكل حليم دون هذا الحلم وكل صفح فرع هذا الصفح وكان
سبحانه حليما عن عصاه وهذا الحلم انما اشتق من اللطف وتفرع عليه اذ بالمحبة خلق ما خلق وبالمحبة
حلم عليهم وصفح عنهم واعطاهم مناهم فهذا اول الخلق الاول وهو مظهر حلمه سبحانه فان الصفات
الفعلية ادراكها او مظاهرها الاطوار الامكانية الخلقية ثم لما حلم عليهم رأف بهم والرأفة
هي ادق من الرحمة فاحب اعطاءهم وبلوغهم مناهم فوجد في هذا المقام الرأفة وهي مشتقة من الحلم

Copyright © King Saud University